لنا لو بقينا في حالة الغباوة والامية من ان نقضي العمر في تحصيل العلوم ثم نتركها تذهب ضياعاً

ذلك بعض ما تردَّد في ذهني من هذا الشأن جئت القيه على مسامع السيدات ولا اظنُّ ان ينهنَّ من تسخفّ بمثل هذه المشروعات التي لا ينكر نفعها الاّ من قصر عن ادراك حقائقها وجهل حسن نتائجها ورجآئي في حضرات الفاضلات الاديبات ممن يتصفحنَ جملتي هذهِ ان يحسرنَ عن ساعد الجدّ ويتحفنني برسائلهنَّ معلناتٍ استعدادهنَّ للاشتراك معي في هذا العمل النافع وانني اعدهنَّ ببذل كافة ما بوسعي من الوسائل لانشآء جمعية علمية ادبية يكون لها شأنٌ يذكر في عالم التمدن العصري ولا اكلفهنَّ مقابلةً لذلك سوى ما قلَّ وهان من المساعدات الادبية والله الموفق الى سوآء السبيل

الطاعون

لم ينقطع دابر الهوآء الاصفر وتُستأصل شأفتهُ من مصر حتى استكَّت المسامع من خبر ظهور الطاعون في بمباي[1] وانتقالهِ الى قوراشي وغيرها من اعمال الهند الانكليزية وهو الخبر الذي وجفت القلوب منهُ فَرَقاً واهتزَّت لهُ الممالك قلقاً فاخذ القوم يتحدثون بما يكون من أمرهِ وما لا يكون وقد غلبت الاوهام وكثرت الظنون وعلم الله فوق ما يعلمون . فمنهم من قال ان الحجاج

---

١ بمباى مدينة كبيرة واقعة في جزيرة صغيرة يحيط بها بحر عمان أحصى سكانها سنة ١٨٨١ فبلغوا ٧٧٣،١٩٦ نفساً منهم ١٥٨،٧١٣ مسلمون ويبلغون الان ٨٢١،٧٦٤ وهي رديئة الهواء لكثرة ما فيها من المناقع والغمق ولها تجارة متسعة مع الصين والبلدان الواقعة على شاطئ البحر الاحمر والخليج العجمي

من الهنود سيحملونهُ الى مكة المكرمة فيقع فيها الانتشار بجميع الحجاج القادمين اليها من سائر اقطار العالم وهناك الطامة العظمى والمصيبة الكبرى ولا سيما على القطر المصري الذي يعدُّونهُ مقرَّ وبالة هذا الوبآء ومصدر تفشيهِ في جميع الامصار والانحآء . على ان الحكومة الخديوية قد وقفت لهُ بالمرصاد وبثَّت عليه العيون والارصاد [1] ونحن نتوقع منها مزيد الاحتياط وتشديد المراقبة على السفن التي تمرُّ في قناة السويس حرصاً على سلامة هذا القطر وتذرعاً بأسباب الوقاية على ما تقتضيهِ المخالفات الدولية . ومنهم من اوجس خيفة امتدادهِ الى اوربا عن طريق الخليج العجمي لان المسافة بينهُ وبين بمباي وقوراشي ستة ايام على السفن وليس ثمَّت من أسباب الوقاية ما يفي بدرء المخاطر من حمل جراثيم العدوى وقد اهتمت الحكومة الروسية بهذا الامر حرصاً على سلامة املاكها القريبة من الخطر ولعلَّ المؤتمر الدولي الذي تقرر انعقادهُ في مدينة البندقية في اليوم العاشر من هذا الشهر يتدارك الخلل فيحتاط بانشآء محجر صحيّ في بندر عباس عند مدخل الخليج وآخر في املاك الدولة العثمانية على ما تلائم الاحوال

وقد اشتغلت الجرائد في هذه الايام بنقل اخبار الوبآء وتبارت مع المجلات العلمية بنشر الفصول الطوال في ذكر علاماتهِ واعراضهِ واسبابهِ وتشخيصهِ

---

١ من التدابير التي اتخذتها الحكومة المصرية على ما في قرار مجلس النظار في يوم الاثنين الواقع في ٨ شعبان سنة ١٣١٤ و١١ يناير سنة ١٨٩٧ عدم الترخيص لسكان القطر في الذهاب الى مكة الا اذا اثبت الذي يقصد الحج اقتداره على نفقة السفر ذهابا وايابا على مدة ٦ اشهر على الاقل ووجوب منع الحجاج من الدخول الى القطر فيما لو حدث الوباء في مكة والاقطار الحجازية الا بعد زواله بالكلية . وتعيين روجرس باشا والدكتور ملتون مندوبين لفحص احوال الوباء المتفشي في بمباي . وتعيين الدكتور حسن باشا والدكتور ملتون مندوبين في المؤتمر الدولي

وعلاجه مما لا تعرض لهُ في هذا الموضع ولكنّا نذكر من أمرهِ ما يفيد القرآء معرفة حقيقتهِ ووجوه الوقاية التي ينبغي اتخاذها لدفع شرّهِ وصدّ غارتهِ فنقول

يمتاز الطاعون عن سائر اصناف الوبآء بما يصحبهُ من الدمّل والجمر وهما من خصائصهِ اللازمة فليس كل وبآء طاعوناً كما وهم بعضهم فادخلوا فيهِ ما ليس منهُ كانهم يرون الدمّل عرضاً اضافيًّا لا اعتبار لهُ في تقويم ماهية العلة على نحو ما قال الشاعر

شكوت جلوس انسانٍ ثقيلٍ فجآءوني بمن هو منهُ أثقل
فكنت كمن شكا الطاعون يوماً فزادوهُ على الطاعون دُمّل

ولذلك كان الوبآء الآثيني الذي فتك باليونان فتكاً ذريعاً سنة ٤٣٠ ق م غير الطاعون على ما أثبت المحققون . وكذلك الموتان الذي حدث في المملكة الرومانية سنة ١٦٦ م والوبآء الذي اجتاح مصر وبقي يفتك بأهلها وباليونان مدة ١٠ سنوات (من سنة ٢٥٥ الى سنة ٢٦٥) على ما ذكر القديس كبريانس لان اطبآء تلك القرون ومؤرخيها لم يذكروا الدمّل والجمر مع الاعراض المميزة لهذه الاوبئة ولذلك اختلف العلمآء المتأخرون في ماهيتها . وزعم بعضهم ان الطاعون لم يُعرَف قبل عصر يستنيانس القيصر الروماني ولكنهُ يؤخذ من كلام دسقوريدس ان الوبآء الذي نشأ في مصر سنة ٢٠٠ ق م وانتشر في ليبيا وسوريا انما كان الطاعون وقد اطال الكلام في وصفهِ ووصف دملهِ وجمرهِ

أما الطاعون الجارف الذي حدث سنة ٥٤٢ م (في عهد القيصر يستنيانس) فقد امتدّ من مصر الى سواحل البحر المتوسط والعجم فلم يبقِ ولم يذَر وهو انما نشأ في طينة (بيلوز القديمة) وكانت فرضة مصر في ذلك العهد . وفي خلافة الامام عمر بن الخطاب حدث طاعون عمواس بالشأم وأصاب الناس

بالبصرة مثلهُ وكان عدة من مات بهِ على ما ذكر ابن الاثير ٢٥ الفًا . وفي ايام الملك العزيز بن صلاح الدين الايوبي حدث الطاعون في مصر سنة ١٢٠٠ وسنة ١٢٠١ م وقد وصفهُ عبد اللطيف البغدادي الطبيب . ولم تقف بعد هذا التأريخ على ما يعوَّل عليهِ من اخبار هذا الوبآء الى سنة ١٣٤٧ م . الآ أن المقريزي ذكر في مؤلفهِ الخطط والآثار ما يستفاد منهُ انهُ انتاب مصر مرارًا زمن الشدة المستنصرية من سنة ٤٥٧ هـ الى سنة ٤٦٤ فاهلك اهلها وخرَّب ديارها وغيّر احوالها فصارت القاهرة يبابًا دائرة خاوية على عروشها خالية من سكانها وأنيسها . ثم حلّ بها وبآء سنة ٧٤٩ هـ وسنة ٧٦١ وهو الوبآء الذي انتشر في اوربا سنة ١٣٤٧ وقد سمي بالموت الاسود والطاعون الاسود ولا يُعلَم هل نشأ في مصر ام في الهند وامتدّ الى الصين فروسيا فبولونيا فالمانيا فرنسا وايطاليا واسبانيا . وقد حلّ في انكلترا سنة ١٣٤٩ وفي نرويج سنة ١٣٥١ وكان عدد الذين توفوا بهِ في البندقية ولندرا ١٠٠,٠٠٠ وفي سيانا من توسكانا ٧٠,٠٠٠ وفي فلورنسا ٦٠,٠٠٠ وفي باريز ٥٠,٠٠٠ ومات بهِ من جماعة الكبوشيين وحدهم في المانيا ١٢٤,٤٣٤ وبلغ عدد المتوفَّين بهِ في المانيا ١,٢٤٤,٤٣٤ وقُدِّر تباب ايطاليا نصف سكانها وتباب البندقية ثلاثة ارباع اهاليها وجملة الذين ماتوا بهِ في اوربا ٢٥ مليونًا من ١٠٥ ملايين وذكر البابا اكليمنضس السادس ان عدد الذين افناهم الوبآء في العالم القديم يبلغ ٤٢,٨٣٦,٤٤٦ فتأمل . ولا مشاحَّة في ان هذا الوبآء انما كان الطاعون لما ثبت بما كتب عنهُ اطبآء ذلك العصر ومؤرخوهُ من حدوث الحمى والبثور والحَصَف وفشّ الدم وعسر التنفس والبَخَر وورم الغدد وتقيحها الى غير ذلك

ثم انتاب الطاعون اوربا من القرن الخامس عشر الى السابع عشر وكان

آخر عهدهِ في الدنمرك سنة ١٦٥٤ وفي السويد سنة ١٦٥٧ وفي انكلترا سنة ١٦٦٥ وفي سويسرا سنة ١٦٦٨ وفي هولندا سنة ١٦٦٩ وفي اسبانيا وايطاليا سنة ١٦٨١ . اما فرنسا فانهُ عاد اليها بعد زوالهِ منها محمولاً في سفينة تجارية وُسِقت حريرًا من مدينة صيدا بسوريا الى مرسيليا سنة ١٧٢٠ وبقي يفتك فيها وفي المدن التي لم يُمنع الالتياث فيها مدة سنتين . ومن هذا القبيل وافدة مسينا سنة ١٧٤٣ فانها جُلبت من بلاد اليونان في مركب جنوي . وقد انقطع دابر الطاعون من اوربا في القرن الثامن عشر فلم يبقَ لهُ مقرٌّ الا في افريقيا وآسيا على انهُ ظهر بعدئذٍ مرارًا في الآستانة وفي البلاد الواقعة على ضفاف نهر الدانوب فانتقل من ثمَّ الى روسيا وترنسلفانيا ودلماثيا واليونان

وانتاب هذا الوباء القطر المصري في اواخر القرن الماضي الى اواسط هذا القرن ٢١ مرة وذلك من سنة ١٧٨٣ الى سنة ١٨٤٤ وبعض وافداتهِ استمرَّ سنتين فاكثر ولذلك زعم بعضهم انهُ ينشأ في وادي النيل رأسًا ويتفشى بسهولة لتوفر اسباب الوبالة فيها بما يتحلل من الحيوان والنبات ويفسد بفعل الحرارة والرطوبة فتتولد العفونات واكثر ما يكون ذلك في المضاحل والغَمَق . وقيل ان هذه العفونات تتولد من المطر في الشتاء على قلتهِ ولا تتولد من ماء النيل عند فيضانهِ ولذلك تحدث العلة في شهر فبراير وتنمو وتزداد من مارس الى ابريل وتخف وتتوقف في مايو وتتناقص وتزول في يونيو وليس للخماسين فعل في توليدها ولكنها تكون شديدة الوطأة على المرضى . وقال كلوت بك « الطاعون متوطن في ارض مصر يظهر فيها سنويًا ويكون وافدًا كل ٦ او ٨ او ١٠ سنين » وهذا القول مردود بما ثبت من زوال هذه العلة من مصر منذ سنة ١٨٤٤ كما انها زالت من سوريا والاناطول والجزائر ومراكش منذ سنة

١٨٣٧ فضلاً عن ان وافدة سنة ١٨١٣ انما جُلبت الى الاسكندرية من الآستانة كما يؤخذ من تاريخ الجبرتي في كلامهِ على حوادث سنة ١٢٢٨ هـ. وهذه الوافدة فشت في تلك السنة في مالطة فأودت بحياة ٤,٠٠٠ نفس وكانت شديدة الوطأة في الآستانة فمات بها ١١٠,٠٠٠ من اهاليها وكان في سنة ١٨٠٨ قد هلك بها ١٥٠,٠٠٠ وزالت منها سنة ١٨٣٩ بعد ان حُملت الى الفلاخ والبانيا والمورة وانتشرت في جميع ساحل البحر الادرياتيك ومن ثم امتدت الى نوجا من اعمال ايطاليا سنة ١٨١٥! ولم تتجاوز تلك المدينة الصغيرة بسبب الحجر الصحي المشدد ستأتي البقية

متفرقات

العين الكهربائية — هي آلة جديدة اخترعها الدكتور بوز استاذ الطبيعيات في المدرسة العليا بكلكوتا يُدرَك بها نفس الاشياء التي تُدرَك باشعة رنتجن من الاشباح المغيَّبة وراء الحجب الكثيفة الآ أن أشعة رنتجن يستعان على ادراكها بالصفائح الحسَّاسة التي تنقل صورة ما تؤديهِ الى العين وهذه تحوّل تلك الاشعة عينها الى أشعة تدركها العين بنفسها من غير واسطة . ومحصَّل ما عُلم من أمر هذه الآلة انها مؤلفة من جهاز يولّد الاشعة الكهربائية وبازائهِ شبه دريئةٍ تجمع هذه الأشعة فتكون لها بمنزلة الشبكية في العين ثم تلقيها الى قابلٍ فيهِ قوة على تمديدها واحالتها الى أشعةٍ مُبصَرة بحيث تتحول الموجة الكهربائية الى موجة ضوئية . فان صحّ خبر هذا الاختراع فهو ولا ريب من أغرب نتائج العلم في هذا العصر